مواقف !

فى اسبوع واحد ادلى الرئيس السادات بحديثين لكبرى المجلات الامريكية . وفى هذين الحديثين كثير من المعانى الهامة . أو العلامات المميزة لطريقه السياسى واسلوبه الاقتصادى واستعداده العسكرى لمواجهة أى شىء .

فالرئيس السادات أكد أن اليهود مايزالون يحتلون الارض المصرية . وان ما حدث بعد ٦ اكتوبر هو عمل عسكرى عظيم ، وله آثار نفسية رائعة ، كما انه حقق الوحدة العربية . ولكن هذا العمل العظيم ليس الا خطوة فى طريق طويل . أو خطوة طويلة فى طريق قصير يمكن الوصول الى نهايته فى شهور لو صدقت اسرائيل . وفى نهاية الطريق يمكن أن تضع لافتة مكتوبا عليها : السلام .. وبعد ذلك نبدأ فى ((تعويد)) الحياة ـ أى جعلها عادية ، طبيعية ، بقدر المستطاع ، بين جميع الاطراف فى المنطقة ..

ثم أن هذا السلام لن يتحقق ما لم ينفك الاشتباك على الهضبة السورية ، وينسحب اليهود من الضفة الغربية ، ويعترف بالكيان الفلسطينى .

ومعنى ذلك أن الذى حدث ليس هو نهاية كل آمالنا . ولا علاقة لهذا كله بفتح القناة او بقائها . لان القناة تجرى فى مصر بارادة مصرية . وهذا أمر يعنينا ، ومما يعنينا أيضا أن نجعلها تجرى لصالح الدول الصديقة لنا .

واشار الرئيس السادات الى انه كان فى استطاعته أن يسيل المزيد من الدماء . واعتقد انه ليس من الحكمة ألا يصدقه احد هذه المرة ايضا . فقد جربنا ماذا حدث عندما لم نصدق السادات ، فى مصر أو العالم العربى او فى العالم كله ؟ لم نصدقه . ولابد انه وجد مرارة فى فمه . ولكنه احتمل المرارة ثمنا للنصر بعد ذلك . ولابد أن نصدقه هذه المرة . فهو رجل يعنى ما يقول ومما يعنيه الرئيس السادات انه كان فى استطاعته أن يقضى على القوات اليهودية فى ضفتنا الغربية وانه كان يعنى ضرب المدن الاسرائيلية وبذلك يعرف اليهود شيئا جديدا لم يعرفوه منذ ١٩٤٨ ، أن نضربهم فى أرضهم ، بدلا من أن نضربهم على أرضنا دائما !

وانور السادات جاد تماما فى ضرورة أن تعرف مصر الرخاء .. أن تعرف الحياة بعد أن عرفت الندم على الحياة . أو حياة الندم على ما كان فى اليمن وفى العدوان الثلاثى وفى النكسة . وبعد أن دفعت حياتها ثمنا لحياة لا تستحق الحياة . واذا كان احد يعيش فى القاهرة ويريد أن يعرف كيف تعيش الاغلبية الساحقة من مصر ، فليذهب الى امبابة او الى شبرا أو السيدة زينب او مصر القديمة .. ولا أقول فليذهب الى الصعيد لرى مصر الفرعونية الفقر والتعاسة !

اننا لم نفعل اكثر مما فعلته اكبر دول العالم عندما مدت يدها تطلب العون المادى والادبى ، عندما طلبت القمح والذهب والخبرة ..

ومن الممكن ان تساعدنا امريكا والمانيا الغربية واليابان وفرنسا وبريطانيا وكل الدول الاشتراكية وتبقى مصر هى مصر : الدولة العريقة التى تريد ان تمارس ما يمارسه كل العالم بلا فلسفة ولا تعذيب للنفس ولا تعميق للندم : وان تعيش كريمة على نفسها وعلى الاخرين !

ومن المؤكد ان الرئيس السادات يعنى ذلك فى كل مناسبة يتحدث فيها !

انيس منصور